تحويل النزاع كمقاربة لحل النزاعات الدولية – مقاربة مفاهيمية -

Transforming conflict as an approach to solving international conflicts - a conceptual approach -

تاريخ الاستلام : 2021/02/01 ؛ تاريخ القبول : 2022/04/06

ليلى مسالي *
رياض حمدوش

كلية العلوم السياسية، جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3، الجزائر.

ملخص

كما هو معلوم فقد شهد العالم خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي تغيرات وتطورات، مست كل المجالات بما في ذلك حقل العلاقات الدولية، الذي أصبح مسرحا للعديد من التفاعلات بين كل الفواعل، ما جعله ذلك يتميز بالعديد من الظواهر أهمها تفشي ظاهرة النزاعات الداخلية والدولية، ما دفع المجتمع الدولي وكل الفاعلين فيه إلى البحث عن آليات وطرق جديدة لحلها بالطريقة التي تضمن عدم تجددها مرة أخرى.

ونظرا لتعقد هذه الظاهرة (النزاعات) وانتشارها، تعددت الآليات لحلها، خاصة بعد فشل الآليات التقليدية في التوصل لحل يرضي كل أطراف النزاع.

ولذلك سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق إلى أحد أهم الآليات التي تم الاعتماد عليها لحل النزاع. ألا وهي آلية تحويل النزاع، التي تعتبر من أنجع الآليات كونها تهدف إلى تحويل العلاقات بين الأطراف المتنازعة من علاقات عدائية إلى علاقات ودية تعاونية. وعليه نطرح التساؤل التالي: **كيف تساهم عملية تحويل النزاع في حل النزاعات الدولية بالشكل الذي يحقق الأمن والسلام الدائم والايجابي؟**

الكلمات المفتاحية: نزاع، تحويل النزاع، بناء السلام، حل النزاع، مصالحة.

Abstract

As is well known, during the last years of the last century, the world witnessed changes, affecting all fields, including the field of international relations, which has become the scene of many interactions between all the actors, which made it characterized by many phenomena, the most important of which is the spread of the phenomenon of internal conflicts.

Therefore, we will try through this research paper to address one of the most important mechanisms that have been relied upon to resolve the conflict. It is the mechanism for transforming conflict, which is considered one of the most effective mechanisms as it aims to convert relations between the conflicting parties from hostile relations to friendly cooperative relations. Therefore, we ask the following question**: How does the process of conflict transformation contribute to solving international conflicts in a manner that achieves security and lasting and positive peace?**

Key words: conflict, conflict transformation, peacebuilding, conflict resolution, Reconciliation.

Résumé

Au cours des dernières années du siècle dernier, le monde a connu des changements qui ont touché tous les domaines, y compris le domaine des relations internationales, qui est devenu le théâtre de nombreuses interactions entre tous les acteurs, ce qui l'a rendu caractérisé par de nombreux phénomènes, dont le plus important est la propagation du phénomène des conflits internes.

Nous allons essayer, à travers ce document de recherche, d'aborder l'un des mécanismes les plus importants sur lequel on a compté pour résoudre le conflit. Il s'agit du mécanisme de transformation du conflit, qui est considéré comme l'un des plus efficaces car il vise à convertir les relations entre les parties en conflit, de relations hostiles à des relations de coopération amicale. Donc, nous posons la question : Comment le processus de transformation des conflits contribue-t-il à résoudre les conflits internationaux de manière à assurer la sécurité et une paix durable et positive ?

Mots clés : conflit, transformation des conflits, consolidation de la paix, résolution des conflits, réconciliation.

* Corresponding author, e-mail: messali.noussa92@gmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2022

I – مقدمة

تعتبر النزاعات الدولية من الظواهر الأكثر تعقيدا على مستوى التفاعلات بين مختلف الفواعل المتورطة فيها، من حيث مسبباتها أو مساراتها وكذلك على مستوى النتائج المترتبة عنـها وانعكاساتها السلبية على أطراف النزاع.

كل هذا ساهم في تطوير وتجديد مختلف النظريات والمقاربات التحليلية لظاهرة النزاعات، بسبب عجز البعض منها خاصة الآليات التقليدية كالمفاوضات على إيجاد حلول ذات قيمة عملية تساعد على وضع حد نهائي وكذا تجاوز حالات النزاع وضمان عدم تجدده، وذلك عبر محاولات جادة للقضاء على مسبباته البنيوية والجذرية.

بعد نهاية الحرب الباردة وحجم التحولات العميقة في طبيعة التفاعلات بين مختلف الفواعل الجديدة، صاحب هذه الأخيرة تزايد مستمر في عدد النزاعـات الداخلية منها والدولية، والتي أصبحت تمثل تهديدا فعليا للأمن والسـلم الدوليين، خاصة مع تزايد مظاهـر العنـف والقتل كالإبادات الجماعية وما سببته من مآسي إنسانية.

وفي هذا السياق تقدم مقاربة تحويل النزاعات من طرف الباحثين وكذلك المختصين في حل النزاعات كآلية جيدة ومناسبة للتكيف والتعامل الإيجابي مع هذه الحالات النزاعية، عبر توظيف طرق وأساليب تتجاوز العلاقات الرسمية وتسـتهدف البنى الاجتـماعية والنـفسية والاقتصادية والسياسية وكذلك الثقافية، والعمل على نشر ثقافة السلام الدائم الكفيلة بوضع ضمانات لعدم تجدد وعودة النزاع، عبر تحويل النزاع وبناء مجتمع تشاركي من خلال تحويل العلاقات النزاعية إلى علاقات تعاونية. ومن أهم ما تعتمد عليه عملية التحويل آلية أو عملية المصالحة التي تعد من أهم الآليات إلى جانب آليات أخرى كالتمكين والوساطة التحويلية.

ومن خلال هذا العمل سنحاول أن نوضح مفهوم وفعالية تحويل النزاع كآلية لحل النزاعات الدولية. وبالتالي: ما المقصود بعملية تحويل النزاع وماهي أهم مبادئها وأهدافها؟ وكيف تساهم في حل النزاعات الدولية؟

II- الطريقة والأدوات:

المحور الأول: مفهوم تحويل النزاع (Conflict Transformation)

أولا: تعريف تحويل النزاع

تجادل هذه العملية بأن النزاع إما أن يكون تفاعلا بناء أو تفاعلا هداما، وذلك حسب الطريقة التي يتم من خلالها التعامل مع النزاع، أو الطريقة التي يتم من خلالها العمل على تحويل النزاع. وينظر إلى النزاعات حسب هذه العملية، على أنها تفاعل للطاقات، ويتم التركيز على الإدراكات المختلفة والسياق الاجتماعي والثقافي الذي تبنى فيه الحقيقة. ويسعى التحويل البنـاء للنزاع إلى تقوية الفاعلين ودعم التعارف والاهتمام المتبادل بينهم[1].

لقد اقترح نهج أو عملية تحويل النزاع لأول مرة من قبل جون بول ليدراك (John Paul Lederach)، كبديل للمنظور التقليدي لحل النزاعات، و ذلك من خلال إبراز الاختلافات الموجودة بين المصطلحين، حيث اعتبر أن حل النزاعات هي عملية تهدف إلى إنهاء النزاعات الغير مرغوب فيها في فترة زمنية قصيرة نسبيا[2]، على العكس منه فان تحويل النزاع هي عملية تهدف للقضاء على الأسباب العميقة والجذرية للنزاع في إطار زمني طويل، مـع التركـيز ليـس فقـط على محـتوى ومضمون النزاع وإنما التركيز على مضمون السياق والعلاقة ما بين الأطراف المتنازعة.

وقد اقترح جون بول ليدراك (John Paul Lederach) تعريف لتحويل النزاع بحيث عرفها على أنها: **عملية تهدف إلى تحويل النزاع إلى التصور والاستجابة إلى تراجع وتدفق النزاع الاجتماعي من خلال إعطاء فرص للحياة وخلق**

عمليات التغيير البناء التي تقلل من العنف وتزيد من العدالة، في التفاعل المباشر والبنى الاجتماعية والرد على مشاكل الحياة الحقيقية في العلاقات الإنسانية، حيث تصور عملية تحويل النزاع على أنها شخص في رحلة، وإذا ما حللناها نجد أنها تتكون من رأس، قلب، يدين وساقين.

- الرأس: ونجد فيه الرئيس وهو يشير إلى العرض النظري للنزاع، أي كيف نفكر، وبالتالي الاستعداد لنهج النزاع، بمعنى أخر مختلف التصورات والمواقف والتوجهات التي تأتي في الذهن من اجل الاستعداد للنزاع أو تحويله [3]. وقد تم بناء منظور أو تحويل النزاع على أساسين هما:

1- القدرة على تصور النزاع بشكل ايجابي، واعتباره ظاهرة طبيعية يمكن أن تخلف لنا إمكانات النمو البناءة.
2- الاستعداد للرد بالطرق والإمكانات لإحداث التغيير الايجابي.

وعلاوة على ذلك، **عملية تحويل النزاع تعتبر النزاع بأنه ديناميكية طبيعية مستمرة في العلاقات الإنسانية، ولذلك يجب الاستفادة منه لإحداث التغيير الايجابي والبناء.**

- القلب: وهو الذي يولد النبض الذي يديم الحياة، فالقلب هو مركز الحياة في جسم الإنسان، وهو مكان الإحساس والعواطف والحدس والحياة الروحية، ولذلك لابد من فهم النزاع كمحرك للتغيير البناء وإعطاء فرص جديدة للحياة.

- الأيدي: ونحن نشير إلى أيدينا باعتبارها جزء من الجسم قادرة على بناء الأشياء، قادرة على لمس والشعور بالأشياء، مثلا عندما نقول:" التدريب العملي على" فنحن نعني أن أيدينا بالقرب من الممارسة، أي الفعل وبناء الأشياء. [4].

- الساقين أو القدمين: مثل الأيدي الساقين تمثل الأجزاء التي تلمس الأرض، وهي تمثل كل رحلات الطريق، وهذا هو نقطة العمل حيث الفكر وضربات القلب تترجم إلى استجابة على أرض الواقع، عملية تحويل النزاع سوف تكون خيالية إذا كانت غير قادرة على الاستجابة لتحديات الحياة الحقيقية والاحتياجات والحقائق [5].

وقد لجأ جون بول ليدراك (John Paul Lederach) إلى هذا المصطلح للتمييز بين الحل والإدارة والتحويل، بحيث اعتبر أن عملية حل النزاع هي عملية تفترض أن النزاع هو عملية قصيرة الأمد ممكن حلها من خلال الوساطة أو باعتماد عمليات أخرى، في حين اعتبر عملية إدارة النزاع هي عملية تنظر إلى النزاعات على أنها عملية طويلة الأجل، والتي غالبا لا يمكن حلها بسرعة، وبالتالي مفهوم الإدارة يتعامل مع الأشخاص كالأشياء المادية التي يمكن توجيهها والتحكم فيها، بالإضافة إلى ذلك هي تشير إلى أن الهدف منها هو الحد أو السيطرة على التقلبات دون السيطرة على المصدر الحقيقي للنزاع، في حين عملية تحويل النزاع، كما وصفها ج.بول ليدراك (J.Paul Lederach) فهي عملية لا تهدف إلى إزالة النزاع وإنما العمل مع الطبيعة الجدلية للنزاع، أي تغيير الأحداث والأشخاص والعلاقات التي خلقت النزاع الأولي، وهكذا فان العلاقة ما بين السبب والنتيجة يذهبان في كلا الاتجاهين [6].

إن تحويل النزاع هي عملية تفترض أن النزاع ينجم على مشاكل حقيقية من عدم المساواة واللاعدالة، ويعبر عنها عبر عدة أطر اجتماعية وثقافية واقتصادية، فتحويل النزاع هو أكثر الاستراتيجيات وأبعدها مدى، وهو أيضا أكثرها احتياجا لالتزام طويل المدى، حيث يعمل على إظهار المصادر الاجتماعية والأسباب الواسعة للنزاع، والسعي لتحويل طاقة الحرب السالبة إلى تغيير اجتماعي وسياسي إيجابي [7].

إن تحويل النزاع عملية تركز على التغيير وتعالج سؤالين هما:

1- ما الأمر الذي يتوجب علينا إيقافه؟
2- وما الذي نأمل في بناءه؟

وترى تحويل النزاع أن المشكلة الحالية هي فرصة محتملة لتحويل العلاقات والنظم التي تشكل العلاقات جزءا منها [8].

إذن ومن خلال هذا الطرح يمكن القول أنّ **تحويل النزاع** هو عملية يقصد بها تحويل النزاع إلى حوار مبني على أساس تلبية حاجات الأطراف المتصارعة، بحيث يتوجب على تحويل النزاع تنشيط الرؤية وتعميق الاحترام وتسريع الاهتمام بالمصادر الثقافية والاجتماعية للفرد والمجتمع، انطلاقا من داخل المعطيات الموقفية، ولذلك يجب فهم الهدف الطويل المدى من عملية تحويل النزاع، من خلال فهم العناصر التالية:

1- السياق / Context : وهي الخلفية التي كونت النزاع، هل هو: احتلال، عرقيات، جوانب اجتماعية و تاريخية.
2- الحاجات / Needs: وهو إدراك الحاجات من أجل تحقيق الهوية والثقافة الاجتماعية، الأمن والمشاركة السياسية.
3- القدرة / Capasity : نمط العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الحكومة وإدارة الدولة، إضافة إلى ادوار القوات المسلحة.
4- الفاعلون في حل النزاع/the actors: سواء على مستوى الدولة أو جماعات المجتمع المدني.
5- النزاع / Conflict : طبيعة النزاع هل هو ايجابي أم سلبي ؟ بناء أم هدام؟ [9]

فتحويل النزاع هو الوسيلة لمنع نشوب النزاعات الدولية، حيث تبدأ عملية تحليل النزاع من إدراك أن النزاعات العنيفة والحروب داخل أو بين الدول، غالبا ما تحدث ضمن هيكل من التفاعل، والتي يمكن أن تتحول إلى اتجاه أكثر سلمية من خلال خلق فرص جديدة لمناقشة غير عنيفة لمصالحة قضايا الحرمان، بمعنى أخر تحويل النزاع نحو إصلاح العلاقة بين الأفراد وإصلاح عناصر المحيط، وإصلاح ذات النفس، مما يؤدي إلى التعاون، أي تحويل الإمكانيات والقدرات الإنسانية إلى عملية ايجابية بناءة، وبناء السلام الدائم [10].

وبالتالي تحويل الثقافة العدائية إلى ثقافة سلام وتعاون وحسب المعجم الأساسي (barghof glossary on conflict transformation) فإن عملية تحويل النزاع هي عملية معقدة لتغيير بناء للعلاقات والأساليب لضبط الصراعات المعروضة، والأهم من ذلك أنها تتناول البنى التحتية، الثقافية، التي تشجع على قيام النزاعات وكذا الظروف العنيفة السياسية والصراعات الاجتماعية.

ومصطلح تحويل النزاع يستعمل في أعمال العديد من الشخصيات المؤسسين في السلام ودراسات النزاع أمثال: لويس كريسبورغ (Louis Kriesberg)، آدم كيرل (Adam Curle)، جوهان غالتونغ (Johan Galtung)، كومار روبيزينغ (Kumar Rupesinghe)، رايمو فايرينن (Raimo Väyrynen)، لكن تم وضع ذلك على وجه التحديد في أعمال ديانا فرانسيز (Diana Francis) وج.بول ليدراك (J.Paul Lederach)، وعملية تحويل النزاع هي عملية لا تنبع من - أو تهدف إلى بناء نظرية شاملة وعامة، بل هي عملية تختبر وتولد الطروحات النظرية من خلال البحوث الميدانية والتفاعل مع الممارسين. ويمكن القول على الرغم من الاستناد إلى المناهج التجريبية والأساليب النوعية إلا أنه من الناحية النظرية تبقى عملية تحويل النزاع قيمية مدفوعة وموجهة، أي يتم اختياره كمفهوم توجيهي، وهذا لأنه ينظر إلى معظم الأبحاث العميقة والمفاهيم الكلانية من التغييرات البناءة اللازمة لبناء السلام فقط[11].

وكما ذكرنا سابقا فإن عملية تحويل النزاع هي كلمة شاملة تشير إلى العملية وتعقيد العملية على حد سواء (المبادرات والنشاطات)، التي تبحث عن تغيير متعدد

الخصوصيات والمظاهر للنزاعات العنيفة، وينتهي هذا من خلال معالجة الأسباب الجذرية (المترسخة) لنزاع معين طويل الأمد، وهو يعتبر عملية طويلة الأجل يشارك فيها الأشخاص المتورطين في النزاع، لتطوير المعرفة والتفاهم والمهارات. ولتمكينهم من التعايش سلميا وللتغلب على الخوف والتوتر للتعامل مع القوالب النمطية، الإدراك والاهتمامات ومعرفة كيفية اتخاذ المجتمعات خطوات مهمة ورئيسية فعالة نحو إعادة تحديد العلاقات [12].

وحسب ج.بول ليدراك (J.Paul Lederach) المقصود بعملية تحويل النزاع هو الفهم الجيد للعلاقة ما بين النزاع والتغيير، وحسبه كل من التغيير والنزاع جزء طبيعي من الحياة البشرية. فالنزاع الحالي مستمر في العلاقات الإنسانية، وهذا النسيج من العلاقات يتطلب نوعا من التكيف والتغيير، ولفهم جيد الصلة والعلاقة بين النزاع والتغيير، يجب التطرق إلى أربعة أنماط مركزية تعتبر هي الآثار الناتجة عن النزاعات، وهي أهم الأنماط التي يجب إحداث تغيير فيها وتتمثل هذه الأنماط فيما يلي [13]:

1) **البعد الشخصي:** يشير إلى التغييرات الطارئة والمطلوبة بالنسبة للفرد، وهذا يشمل الجوانب المعرفية والعاطفية والحسية والروحية من التجربة الإنسانية على مدى النزاع من منظور وصفي، ويشير التحول إلى تصغير الآثار المدمرة للنزاع الاجتماعي وتحقيق أقصى قدر من إمكانيات النمو الشخصي عند المستويات الجسدية والعاطفية والروحية. بمعنى أخر عملية التحول تمثل تدخلا متعمدا للحد من الآثار المدمرة للصراع الاجتماعي وتعظيم قدرته على نمو الأفراد على المستوى البدني- الروحي والعاطفي.
2) **البعد العلائقي:** يشير إلى التغيرات التي تحدث على مستوى العلاقات، كما يشير هنا إلى قضايا العواطف والطاقة والتكافل وكذا الجوانب التواصلية والتفاعلية، ويهدف التحول هنا إلى تصغير وتقليل سوء أداء التواصل وتحقيق أقصى قدر ممكن من الاتصال.
3) **البعد الهيكلي:** ويسلط هذا البعد الضوء على الأسباب الكامنة للنزاع، ويشدد على الطرق التي يتم من خلالها بناء الهياكل الاجتماعية والمنظمات والمؤسسات بطريقة مستدامة، فهو يهدف إلى بناء وتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية لتلبية الاحتياجات البشرية الأساسية، وتوفير إمكانية الوصول إلى الموارد واتخاذ القرارات، أي تغيير الظروف الاجتماعية التي أدت إلى النزاع، وعلى المستوى التوجيهي يمثل التحول الجهود الرامية إلى توفير نظرة ثاقبة للأسباب الكامنة والظروف الاجتماعية التي تخلق وتعزز تعبيرات عنيفة من النزاع، وتعزيز آليات غير عنيفة تقلل من تفاعل الخصومة والحد من العنف. وبالتالي السعي إلى تحقيق هذا التغيير في الهياكل التي تلبي الاحتياجات البشرية الأساسية (العدالة الموضوعية) وتعظيم المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر عليهم (العدالة الإجرائية) ← تحقيق أقصى قدر ممكن من المشاركة العامة.
4) **البعد الثقافي: ويشير** هذا البعد إلى أنماط الحياة وكذلك الطرق الثقافية التي تؤثر في عمليات التطوير وفي كيفية التعامل مع النزاع، وفي المستوى الوصفي، حيث يسعى التحول إلى فهم كيفية تأثير الصراع وتغيير الأنماط الثقافية للمجموعة. أي تحديد وفهم الأنماط الثقافية التي تساهم في ظهور تعبيرات عنيفة من الصراع. وتحديد وبناء الموارد الثقافية لمعالجة النزاع.

تعريف تركيبي لتحويل النزاع:

من خلال كل ما سبق يمكن القول أنّ تحويل النزاع هي عملية أشمل من عملية الحل والإدارة، لأنها تهدف إلى القضاء على الأسباب البنيوية والجذرية للنزاعات

وتغيير علاقة أطراف النزاع من علاقة عدائية نزاعية إلى علاقة تعاونية، وهي عملية طويلة الأمد ومعقدة تحتاج إلى وسائل وأساليب متنوعة من أجل تحقيقها، وبالتالي الوصول إلى هدفها الأسمى وهو القضاء على النزاعات بشكل نهائي وتحقيق سلام إيجابي مستديم.

ثانيا: العلاقة بين تحويل النزاع وحل النزاعات

انقسم الباحثون في دراستهم لتحويل النزاع وحل إشكالية تعريفه وعلاقته بالحل، إلى اتجاهين هما:

الاتجاه الأول: تحويل النزاع مرحلة من مراحل حل وإدارة النزاع.

عمد أنصار هذا الاتجاه إلى التسليم بأن تحويل النزاع هي مرحلة من مراحل إدارة وحل النزاع ومن بين أهم وأبرز المفكرين:

لويس كريسبورغ (Louis Kriesberg)، رامس بوتام (Ramsbotham) وجون بورتون (John Burton)، حيث طرح هذا الأخير تعريفه حول عملية التحويل باعتبارها حل النزاع، حيث قال: حل النزاع هو تحويل للعلاقات.

أما المفكر رايمو فايرينن (Raimo Väyrynen) فقد طرح تحويل النزاع من الناحية التطبيقية والعملية باعتبارها منهجا أو طريقة للممارسة والتدريب، وهو المنهج الأكثر شيوعا لدى الدبلوماسيين غير الرسميين " تدريب الناس والتأثير فيهم من الجانب النفسي من خلال ورشات العمل" [14].

الاتجاه الثاني: تحويل النزاع منظور بديل لحل النزاعات الدولية

ويضم هذا الاتجاه مجموعة من الباحثين أمثال: آدم كيرل (Adam Curle)، ج.بول ليدراك (J.Paul Lederach)، كومار روبيزينغ (Kumar Rupesinghe) ، وغيرهم، حيث عمدوا على إيجاد لغة جديدة، أي منظورا جديدا أكثر شمولية ودقة يقوم بتعويض إدارة وحل النزاع[15]. حيث قال جوهان غالتونغ (Johan Galtung) **أن تحويل النزاع أفضل من حل النزاع**، وذلك بسبب طبيعة النزاع، والتي هي نزاعات اجتماعية وما تتضمنه من تناقضات على مستوى السلوك بحيث لا يمكن حلها بل تحويلها. وهذا ما يؤكده لنا كذلك ج.بول ليدراك (J.Paul Lederach) الذي قال أن **عملية تحويل النزاع تتعدى عملية التسوية والإدارة إلى أبعد من ذلك، فتحويل النزاع هو إحداث تغيرات إيجابية في جميع جوانب النزاع وأيضا تحسين العلاقات بين الأطراف وكذا تغيير الهياكل الاجتماعية، والأنماط، والعمل على تقليل فكرة العنف وزيادة العدالة.** فتحويل النزاع هو البحث عن تعريفات مشتركة للقضايا والتواصل المتبادل للأفكار والبحث عن سبيل إلى الأمام نحو الحلول [16].

ومن خلال ما سبق يتحدد **الفرق بين تحويل النزاع وحل النزاع** فيما يلي:

- حل النزاع هي عملية تبحث عن تحرك الأطراف الداخلة في النزاع بعيدا عن وضعية (رابح وخاسر)، نحو نتائج إيجابية مع مساعدة الفواعل الخارجية.
- حل النزاع هو مساعدة الأطراف المشتركة في النزاع في فهم حاجات الأطراف الأخرى، ومصادر النزاع وموضوعاته، والعمل على إيجاد حلول للنزاع، عادة ما تلي هذه الخطوة إدارة النزاع، والتي تهدف إلى إيجاد الترتيبات الدائمة للنزاعات. في مقابل ذلك فإن عملية تحويل النزاع تختلف عن إدارة وحل النزاعات، وهذا لأنها عملية تحلل البنى للأطراف وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، علاوة على ذلك تمتد إلى تحديد الروابط التي هي ربما جزء لا يتجزأ من بنى النزاع [17].

- تحويل النزاع يسعى إلى إنهاء العنف مع الوصول إلى الهدف المنشود وهو تغيير العلاقات المسببة للنزاع، أما الحل فهو يهدف إلى إنهاء العامل المدمر في النزاع مع بقاء إشكالية تصعيد النزاع.
- التحويل يسعى إلى إنهاء الأسباب العميقة للنزاع، أما الحل فيذهب إلى وقف عمليات تصعيد النزاع.
- التحويل يهدف إلى الحصول على حلول فورية، تطبق على المدى البعيد أما الحل فيسعى إلى محاولة الوصول إلى اتفاق حول كل نزاع.
- التحويل يسعى إلى القضاء على النزاع بشكل نهائي وتغيير العلاقات بين الأطراف من علاقة عدائية إلى علاقة تعاونية، في حين الحل يعنى بحل المشاكل السطحية التي أدت إلى النزاع.
- عملية التحويل يمكن أن تشتمل على عملية الحل والإدارة معا [18].
- التحويل هو اصطلاح للعلاقة بين الأفراد ويهدف إلى إصلاح المحيط وإصلاح ذات النفس مما يؤدي إلى التعاون، بمعنى آخر تحويل الإمكانيات والقدرات الإنسانية إلى عملية إيجابية بناءة وبناء سلام دائم وإيجابي.

ثالثا: التطور التاريخي لتحويل النزاع

ظهر تحويل النزاع إثر الانتقادات التي وجهت لحل النزاع، حيث تنطلق مدرسة تحويل النزاع والتي ظهرت في التسعينات، من أجل حل المشكلات التي تتسبب في النزاع، والتي هي ذاتها أمر معقد بل غير ممكن، ولذلك يجب التأثير في السياق المحيط بالنزاع، وتغييره وتغيير ربما أطراف النزاع[19]، وتدعو هده العملية إلى التعامل مع المصادر الاجتماعية والسياسية المتنوعة للنزاع، والعمل على تحويل الطاقة السلبية الخاصة بالحرب إلى تغيير إيجابي في المجالات الاجتماعية والسياسية[20]، وكما توصي بسلسلة من التحولات الضرورية والعوامل التي يجب تغيرها وإلا فسيبقى العنف والحرب مستمرين [21]، فعلى سبيل المثال تشير عملية تحويل النزاع إلى ضرورة العمل على تغيير الإيديولوجيات والأفكار والوضع الاقتصادي أو النظام السياسي في بلد ما، قبل اللجوء إلى حل النزاعات، وهو ما يساعد على الأقل في منع تحويل النزاع إلى منحى عنيف، فمثلا يعتقد أن نشر الديمقراطية وسيلة لمنع العنف الداخلي أو حتى الحروب ما بين الدول. حيث أن هده العملية تعني العمل على تغيير واحد أو أكثر من عوامل المجتمع والنظام السياسي والقيادة والوضع الاقتصادي، وغير ذلك، ولعل حرب العراق كانت في جزء منها تجربة كبرى لفكرة تحويل النزاع بواسطة تغيير النظام وقيادته. وفي السياق ذاته تأتي فكرة برنامج الديمقراطية وحقوق الانسان، وإذا كان مصطلح تحويل النزاع هو الأكثر شيوعا وطوره إلى حد كبير ثلاثة باحثين في كتاب مشترك لهم في نهاية التسعينات هم: هيوج ميال (Hugh mial) وأوليفر رامس بوتام (Oliver Ramsbotham) وتوم وودهاوس (Tom Woodhouse)، فإن الفكرة كانت موجودة سابقا إذ دعا إليها جون بورتون (John Burton) في منتصف التسعينات إلى نقل التفكير من حل النزاع إلى عملية يمكن من خلالها تفادي النزاع في المستقبل، ويدعو إلى مزج فكرة حل النزاع والوقاية منه من أجل الوصول إلى أصل المشكلات، واتخاذ الإجراءات لتجنب النزاع بما في ذلك إحداث تغيير في المؤسسات والسياسات الاجتماعية. بالإضافة إلى مساعدة الكثير من الباحثين أمثال جوهان غالتونغ (Johan Galtung) 1995، الذي قال أن النزاع لا يمكن حله بل يمكن تحويله، إضافة إلى ج.بول ليدراك (J.Paul Lederach)، رايمو فايرينن(Raimo Väyrynen)، بافضافة إلى لويس كريسبورغ (Louis Kriesberg) الذي حاول من خلال دراسته الموسعة في ميدان حل النزاعات تقديم مقارنة بين حل النزاع وتحويله، وذلك من

خلال اعتبار أن عملية حل النزاع هي حل المشاكل والأسباب التي أدت إلى نشوب النزاع، أما عملية التحويل فهي تغيير للعلاقة ما بين الأطراف المتنازعة [22].

المحور الثاني: أهداف وأهمية تحويل النزاع

تعتبر تحويل النزاع عملية تطبيقية لفهم حقيقة النزاع وفحصه عبر وجهات نظر متباينة، أقرب إلى الموضوعية والحياد وبعيدا عن العواطف، ويشكل فهم النزاع وتحويله القاعدة والحجر الأساس الذي تبنى عليه تطوير التقنيات والأدوات المستخدمة، فالتحويل هو ما يشكل فهمنا العميق للنزاع ويساعدنا على وضع استراتيجيات وتطويرها، وإيجاد توقعات حول خطة العمل، أي بمعنى أخر، تحويل النزاع هو ليس عملية نقوم بها لمرة واحدة وإنما هو عملية مستمرة تقتضي التحديث المستمر مع المتغيرات الحاصلة في النزاع المراد تحليله [23].

أولا: أهداف تحويل النزاع

- إن الغرض الأساسي منه هو محاولة تحويل علاقة الأطراف المتورطة في النزاع إلى علاقة إيجابية، من خلال تغيير هذه العلاقة من علاقة نزاعية إلى علاقة ودية تعاونية عن طريق استهداف مصادر النزاع وموضوعاته.
- مساعدة الأطراف المشتركة في النزاع على اكتساب سلوكيات نزاع صحية، تمكنهم من التعامل مع النزاع بمفردهم مثل تدريب وتعليم الأطراف المتنازعة على تقنيات تحويل النزاع [24].
- فهم وتغيير مواقف وسلوكيات الناس إضافة إلى سياق النزاع.
- تحسين العلاقات في اتجاه تحقيق المساواة، العدالة والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان [25].
- السعي إلى تقوية الفاعلين ودعم التعارف والاهتمام المتبادل بين الأطراف المتنازعة.
- خلق السلام الإيجابي الدائم.
- بناء مجتمعات عادلة مستديمة الحل تحل الخلافات بطريقة سلمية [26].
- يهدف إلى تحقيق السلام بشكل إيجابي وفعلي، وبالتالي هو لا يهدف فقط إلى وضع حد للعنف وتغيير العلاقات السلبية بين الأطراف المتنازعة، ولكنه يهدف أيضا إلى تغيير البنى الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية التي تتسبب في مثل هذه العلاقات السلبية [27].
- يهدف إلى تمكين الناس من المشاركة في عمليات التغيير غير العنيفة بأنفسهم، وذلك للمساعدة في بناء الظروف المواتية لإرساء السلام بشكل دائم. أي تحويل البنى الأساسية للنزاع.
- يهدف إلى تحويل النزاعات العنيفة إلى النزاعات السلمية من خلال القضاء على الأسباب الجذرية للنزاع.
- يسعى تحويل النزاع إلى إزالة التباينات بين الأطراف المتنازعة، كما تسعى كذلك إلى التركيز على السياق والسلوك والمواقف والربط فيما بينهما بالشكل الذي يؤذي إلى تحويل النزاع، والتركيز على المصالحة داخل المجتمع وتعزيز إمكانية بناء السلام داخله [28].
- يهدف إلى استغلال النزاع باعتباره فرصة لإحداث التغيير الاجتماعي.
- تغيير الهياكل والأطر التي تتسبب في عدم المساواة والعدالة الشاملة لإعادة توزيع الثروة.
- تحسين العلاقات طويلة المدى وتقريب الاتجاهات بين الأطراف المتنازعة.

- تطوير عمليات ونظم الترويج للتمكين، العدالة، السلام، التسامح والاعتراف والمصالحة [29].
- يهدف إلى إنتاج أو إحداث تغيرات في الأبعاد الشخصية والعلائقية، وكذلك الأبعاد الهيكلية والثقافية في التجربة الإنسانية.
- يهدف إلى تعزيز عمليات التغيير البناءة داخل كل هذه الأبعاد [30].
- يهدف إلى تغيير البنى السلبية للنزاع إلى بنى إيجابية، وتقديم عروض بنيوية وسلوكية ومواقف وجوانب النزاع، عن طريق إحداث تغيرات في إدراكات ومواقف الأفراد والمجتمعات من مواقف خصومية إلى مواقف تعاونية (أي نحو التعاون لحل المشاكل) [31].
- يعمل على إظهار المصادر الاجتماعية والسياسية الواسعة للنزاع، والسعي لتحويل طاقة الحرب السالبة إلى تغيير اجتماعي وسياسي إيجابي [32].

ثانيا: أهمية تحويل النزاع

تكتسب تحويل النزاع أهمية كبيرة تتمثل فيما يلي:

- الحصول على تحديد واضح للقضية محل النزاع.
- تحديد العناصر الأساسية للقضية محل النزاع وتحديد درجة تعقد النزاع.
- تحديد مصادر النزاع وأسبابه وتركيزه على الأسباب العميقة.
- تحديد أرضية مشتركة لأطراف النزاع، والتي تمثل النواة الأولى للبدء في عملية وضع الحلول.
- يعتمد تحليل النزاع على معرفة المواقف والمصالح وبالتالي الوصول إلى أرضية مشتركة.
- رصد اهتمامات واحتياجات الأطراف [33].
- تقوية الفاعلين ودعم التعارف والاهتمام المتبادل فيما بينهما.
- عملية التحويل شاملة من الحل والإدارة، ويمكن تطبيقها في أي مرحلة من مراحل حل وإدارة النزاع، كما يمكن تطبيقها في سياق ما يعرف بما بعد النزاع [34].

المحور الثالث: المرتكزات الأساسية لمقترب تحويل النزاع

بحيث سنحاول من خلال هذا المحور التطرق إلى أهم المرتكزات التي تقوم عليها عملية تحويل النزاع والمتمثلة فيما يلي:

أولا: مبادئ تحويل النزاع

تتضمن عملية تحويل النزاع مجموعة من المبادئ، هده المبادئ صالحة لكل عمليات حل النزاعات بصفة عامة وعملية تحويل النزاع بصفة خاصة، فهي تسلط الضوء على القضايا المهمة والرئيسية في عملية التحويل، التي هي ليست فقط مقترب أو عملية (تقنية)، لكن هي طريقة للتفكير عن طريقة لفهم النزاع في حد ذاته. وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي [35]:

1- **تغيير الإدراك والتصورات**: بحيث لا ينبغي النظر إلى النزاع كحدث معزول لا يمكن حله أو إدارته، ولكن يجب ملاحظاته كجزء من المجتمع الجاري تطويره.
2- **الاستعداد (الرغبة):** وهو شرط مسبق لأي قضية متبوعة، فوجود استعداد ورغبة للأطراف المتنازعة في تحقيق حل تعاوني، يجعل الوضع غير ميؤوس منه.

3- **نبد العنف:** فهو يذهب إلى أبعد من مجرد السعي إلى احتواء وإدارة النزاع.
4- **التلاعب بالمبادئ الحسنة:** أي المبادئ العمومية للاتصال والسلوك والتي تعتبر متطلبات أساسية نحتاجها للاتفاق من أجل التعاملات مع النزاع، وبالتالي عندما تصبح الأطراف المتنازعة تتعامل أو يصبح سلوكها عادل، فإن العملية تتطور.
5- **القابلية للحوار والنقاش.**
6- **تقبل وجهات النظر**.
7- **إظهار مهارات الطرف الثالث في الحوار:** فهو ينطوي دائما على وجود طرف ثالث محايد بغية مساعدة الأطراف الفاعلة وتغيير وجهات النظر وكسر الانقسامات فيما بينهم.
8- **الثقة ومعرفة الغير**: أي التعامل مع النزاعات يتطلب الثقة، الحوار والوساطة لفهم مختلف وجهات النظر، القيم والاهتمامات ودوافع الأطراف المتنازعة.
9- **التوازن ما بين الاهتمامات.**
10- **النزاع العنيد (العسير)**: عملية تحويل النزاع هي عملية ضرورية للنزاعات العنيدة والمستعصية الحل أين تكون هناك جذور غامضة وعميقة تدعم حماية العنف.
11- **التغلب على التوترات بين الطرفين** من خلال:

- كفالة جميع الجهات الفاعلة، والتي تعترف بأنه لا يخدم مصالح كل منها.
- السعي إلى توافق الآراء بشأن ما ينبغي أن يتحول.

12- عملية تحويل النزاع لا ينبغي أن تفهم فقط كحدود سلبية ومدمرة أصلا بل كقوة يحتمل أن تكون إيجابية وقابلة للتغيير.
13- تحويل النزاع هو مهمة طموحة، وهو مجهز بشكل أفضل للتعامل مع طبيعة غير متكافئة ومعقدة وطويلة للنزاعات المعاصرة، بحيث يعتمد على أساليب وأليات متنوعة.
14- عملية تحويل النزاع عملية تركز على خمس عناصر أساسية تشتمل التركيز على الجوانب الهيكلية والسلوكية والمواقفية للنزاع، هي [36]:

- **الفواعل:** بحيث يجب تعديل الأهداف، بما في ذلك تعزيز التفاهم بين الأطراف عن أسباب وعواقب أفعالهم.
- **السياقات**: أي تحديد معنى ومفاهيم النزاع نفسه، لاسيما المواقف.
- **القضايا**: إعادة تحديد القضايا التي تعتبر محورية في النزاع السائد، وإعادة صياغة مواقف الجهات الفاعلة الرئيسية في هذه القضايا بالذات.
- **القواعد:** أي إعادة تغيير القواعد والمعايير التي تتحكم في عملية صنع القرار على جميع المستويات من أجل ضمان أن النزاعات يتم التعامل معها بشكل بناء من خلال القنوات المؤسسية.
- **الهياكل**: أي تعديل الهيكل السائد للعلاقات، وتوزيع السلطة والظروف الاجتماعية، والاقتصادية التي هي جزء لا يتجزأ من النزاع، والتي تؤثر على نسيج التفاعل فيما بين الجهات الفاعلة في النزاع.

ثانيا: مكونات تحويل النزاع

إن تحويل النزاع وكما ذكرنا سابقا هو عملية تشير إلى تحويل النزاع وتغيير الإيديولوجيات والأفكار والوضع الاقتصادي في بلد ما، قبل اللجوء إلى حل النزاع، وهي عملية تساعدنا على تحويل النزاع من منحى عنيف إلى منحى غير عنيف، وتعتبر التحويل عملية معقدة، وهذا لأنها تحتوي على مجموعة من المكونات أهمها [37]:

1- **الرؤية والاستجابة:** حيث نجد أن عملية تحويل النزاع قامت على أساسين سابقين هما:

- التوجه الإيجابي نحو النزاع.
- الاستعداد للمشاركة في النزاع، في المحاولة للإنتاج أو للمساهمة في إحداث تغيير بنيوي وحسب هده العملية النزاع هنا عادة أو غالبا ما يتسبب في إحداث دورات طويلة الأمد من الأذى والدمار وبالتالي مفتاح التحول هنا هو القدرة على تصور النزاع على أنه لديه القدرة على إحداث تغيرات بناءة. ردا على ذلك من الناحية الأخرى، تشير إلى وجود تحيز نحو التورط المباشر وزيادة التفاهم التي تأتي من تجربة الحياة الحقيقية. على حد سواء "التصور" والاستجابة" تمثل الطرق التي توجه أنفسنا نحو وجود نزاع في حياتنا وفي العلاقات والمجتمعات المحلية.

2- **المد والجزر:** النزاع هو جزء طبيعي من العلاقات الإنسانية، فأحيانا نجد أن العلاقات الإنسانية تكون هادئة ويمكن التنبؤ بها (المتوقعة). وفي أوقات أخرى نجد أن الظروف تولد التوتر وعدم الاستقرار. ولذلك يقول أصحاب هذه العملية (التحوليون) أنه لا يمكن النظر إلى حلقة النزاع على أنها معزولة (بشكل معزول)، وذلك لأن هده الحلقات هي جزء لا يتجزأ من العلاقات الإنسانية. (تشكل نموذج نمطي في العلاقات الإنسانية). ويفهم من التغيير سواء من مستوى القضايا العاجلة أو أنماط أوسع للتفاعل.

3- **الفرص الواهبة (المانحة) للحياة:** من ناحية تشير هذه الفقرة من أن الحياة تعطينا نزاع، وهذا الأخير هو صفة لصيقة بالعلاقات وبالتجربة الإنسانية، ونظرة هذا الاتجاه هي أن النزاع هو فرصة ثمينة لتطوير وزيادة فهمنا لأنفسنا وللآخرين، بمعنى أخر أن النزاع يساعدنا على إعادة النظر والحرص وتقييم سلوكياتنا، والبنى الاجتماعية التي تستجيب بشكل ديناميكي لاحتياجات الإنسان.

4- **عمليات التغيير البناءة:** هده الفكرة تؤكد قدرة عملية تحويل النزاع على إحداث تغيرات بناءة، من خلال التركيز على هده الطاقة في العلاقات الأساسية والبنى الاجتماعية. بحيث أنه حسب هذا الاتجاه، يمكن أن تتحقق. المفتاح هو نقل النزاع بعيدا عن العمليات التدميرية، باتجاه العمليات البناءة، فالمهمة الأساسية لتحويل النزاع هو ليس إيجاد حلول سريعة وفورية للمشاكل بل توليد الأرضية المناسبة التي يمكن أن تعالج القضايا وتغيير الهياكل الاجتماعية والأنماط الإنسانية الكامنة.

5- **تقليل العنف وزيادة العدل:** التحولات يجب أن تكون قادرة على الاستجابة لتحديات الحياة الاحتياجات والوقائع. كيف نعالج النزاع بالطريقة التي تقلل العنف ونزيد العدالة في العلاقات الإنسانية؟ لتقليل العنف والحد منه يجب علينا معالجة القضايا الواضحة ومحتوى أي شيء يعطينا خلاف (نزاع) وأيضا معالجة الأسباب الكامنة. ولزيادة العدالة يجب التأكد من أن الأفراد قادرين على المشاركة في الحياة السياسية، ويصبح لأصواتهم تأثير كبير في صنع القرارات التي تؤثر في حياتهم. وفي هذا السياق فإن السلام هو عملية هيكلية، وهي ظاهرة ديناميكية في وقت واحد. تهدف في جوهرها إلى التكيف والتغيير، بدلا من رؤية السلام باعتباره ثابت "الوضع النهائي". تحول النزاع ينظر للسلام على أنه عملية تتطور باستمرار تهدف إلى تطوير نوعية العلاقة. ويعرف من قبل العديد من الجهود المتعددة بأنه نهج يعالج القضايا ويهدف إلى زيادة التفاهم والمساواة والاحترام في العلاقات.

6- **التفاعل المباشر والهياكل الاجتماعية:** إن المخاوف المذكورة أعلاه، حول العنف والعدالة توحي أننا بحاجة إلى تطوير القدرات من خلال الانخراط في عمليات التغيير في تعاملاتنا مع الآخرين، بين الجماعات والمستويات الاجتماعية الهيكلية، وبالتالي هذه العملية تقترح بأنه نحتاج إلى تطوير قدراتنا للمشاركة في عملية التغيير على مستوى العلاقات بين الأفراد وبين الجماعات والبنى الاجتماعية. وذلك من خلال الحوار، وهذه الهياكل يمكن تعديلها لتكون أكثر استجابة وعدلا.

7- **العلاقات البشرية:** إن العلاقات الإنسانية في صلب وقلب تحويل النزاع، فبدلا من التركيز فقط على محتوى وجوهر النزاع وتحويله، لابد من التركيز على العلاقات الإنسانية. حيث تقترح هذه العملية أن المفتاح لفهم النزاع وتطوير عمليات التغيير الإبداعية يكمن في رؤية جوانب أقل وضوحا من العلاقة. في حين أن القضايا حول أي شخص يقاتل مهمة وتتطلب استجابة خلاقة. والعلاقات تمثل شبكة من الاتصالات التي تشكل الإطار الأوسع للنزاع. وانطلاقا من هذا السياق، فإن العلاقة التي تنشأ قضايا معينة، إما أن تصبح متقلبة أو يمكن الحصول على حلها بسرعة.

ثالثا: آليات تحويل النزاع

إن مجال حل النزاعات، يمكن أن يكون معقدا، لأن هناك الكثير من المصطلحات، وغالبا ما تستخدم بالتبادل لوصف ما حدث على سبيل المثال حيث نجد أن إدارة النزاع وتسوية النزاعات وإنهاء النزاع والتخفيف من النزاع...، هو في الواقع تحسين للنزاع. وكل هذه المصطلحات تم استخدامها من قبل العديد من الأكاديميين والممارسين في هذا المجال، وهذا من أجل وصف الأنشطة التي تتراوح ما بين الوساطة والتحكيم، والمصالحة...، وتعتبر تحويل النزاع هي العملية الأنسب والأشمل لكل هذه المصطلحات [38]. وهذا راجع إلى الهدف الأسمى التي تسعى إليه هذه العملية والتي يأتي في مقدمتها القضاء على النزاعات بشكل نهائي وتحقيق السلام الإيجابي من خلال القضاء على الأسباب الجذرية للنزاع، هذا من جهة ومن جهة أخرى اشتمالها على العديد من الآليات والوسائل.

ومن أهم الآليات التي تعتمد عليها عملية تحويل النزاع هي: الوساطة التحويلية، التمكين، والمصالحة.

1- الوساطة التحويلية (Transformative Mediation)

تعتبر الوساطة التحويلية أهم آلية من أليات تحويل النزاع، والتي يمكن الاعتماد عليها لحل النزاعات والقضاء عليها. من خلال مهارات الطرف الثالث (الوسيط). فما المقصود بالوساطة التحويلية؟

تعرف الوساطة بشكل عام على أنها آلية من أليات حل النزاعات تشترط شخصا ثالثا، أو أكثر يكون محايدا ويقوم بمساعدة أطراف النزاع على الاعتماد على أنفسهم في الوصول عبر المفاوضات إلى حل يكون مرضي لهما، ويتم ذلك عبر مسار محكم [39].

والوساطة في النزاع هي آلية تستعمل لحل النزاع، وهي تعتمد على خمسة مبادئ أساسية هي:

1- **السرعة التامة:** على الوسيط أن يكون قادرا على الحفاظ على الصفة السرية لعملية الوساطة.

2- **العدل والحيادية:** أي أن الوسيط لا ينحاز لأي طرف من أطراف النزاع.

3- **الاحترام:** على الوسيط أن يظهر الاحترام لأطراف النزاع، وقبول الأطراف كما هم والاهتمام لآرائهم.

4- **الطوعية:** أي أنها ليست مفروضة.
5- **الاتصال:** تحفيز الأطراف على استعادة قنوات الاتصال والتواصل فيما بينهم [40].

أما فيما يتعلق بالوساطة التحويلية، كنوع من أنواع الوساطة إلى جانب الوساطة حل المشكلات، فهي جاءت لتعبر عن طرح جديد يتماشى مع طبيعة النزاعات الحديثة والتي تشتمل على قدر كبير من التعقيد في أسبابها وعوامل تصعيدها.

✓ **تعريف الوساطة التحويلية:**

الوساطة التحويلية هي مفهوم جديد لم يتم تطبيقها على نطاق واسع، حيث تعود الجذور التاريخية لهذه العملية إلى 1970، حيث كان أول من أشار إليها هما: بـوش (Bush) وفولجر (J.Folger) الذين قاموا بتقديم تعريف لهذه العملية من خلال وضع نقيض لعملية وساطة حل المشكلات. حيث تهدف هده الأخيرة إلى حل منازعات محددة بين طرفين أو أكثر والتوصل إلى حل مقبول لكل واحد منهما. وهي عملية صالحة لمشكلة فورية وقصيرة الأجل، وفي هذه العملية الوسيط عادة يلعب دورا ناشطا للغاية في توجيه العملية. لكن وبدل من ذلك اقترح بوش (Bush) و وفولجر (J.Folger) أن عملية الوسـاطة يمكن أن يكـون لها تأثير أعمق في عمليات التغيير بين الأشخاص، وفي علاقاتهم الشـخصية، أبعد من مجرد معالجة المشكلة على المدى القصـير. واقترحوا وسيلة للممارسة الوساطة التي تهدف إلى التصدي لمستويات أعمق من الحياة الاجتماعية.

وقد ذكروا في عملهم أن أعظم قيمة للوساطة تكمن في إمكانياتها ليس فقط لإيجاد حلول لمشاكل الناس، ولكن لتغيير الناس إلى الأفضل في خضم النزاع. وبالتالي في رأيهم **إمكانية تحويل الأفراد** وهذا من خلال الاعتماد على الوساطة التحويلية. وحسبهم الوساطة التحويلية تقوم على مفتاحين أساسيين هما:

أ **-التمكين:** ووفقا لهم التمكين يعني مساعدة الأطراف وتمكينهم على تحديد القضايا الخاصة بهم، والبحث عن حلول من تلقاء أنفسهم.

ب-الاعتراف: هو تمكين الأطراف من رؤية وفهم وجهة نظر الطرف الأخر، لفهم كيفية تحديد المشكلة وحلها.

والتمكين والاعتراف حسبهما يمهدان الطريق لتسوية النزاع والتوصل إلى اتفاق بين الأطراف المتنازعة، **ولهذا يعتبر الهدف الأسمى لعملية الوساطة التحويلية هو تعزيز التمكين والاعتراف ما بين الأطراف المتنازعة للقضاء نهائيا عن النزاع وتحقيق السلام الإيجابي** [41].

2- التمكين (Empowerment)

يعتبر التمكين من المفاهيم التي غالبا ما ينظر إليها على أنها مفاهيم غامضة، ولذلك تعددت تعريفاته فكل مفكر يعرفه من وجهة نظره ومن الزاوية التي يراها مناسبة، ولذلك لا يوجد تعريف واضح وواحد له.

ينظر البعض إلى التمكين بأنها ليست سوى الكلمة الطنانة التي لا معنى لها ولا جدوى منها [42]. في حين ديلمان (Dleman) 1977، اعتبر أن التمكين أو مصطلح التمكين هو عبارة عن كلمة طنانة جديدة، وهذا لأنه لاحظ أنه فيما يتعلق بالسياسية واللغة من خدمات هي أحيانا مجرد لغة جديدة، تستعمل لتعريف قديم لنفس الممارسات القديمة. وبالتالي التمكين حسبه هو مصطلح جديد لعملية قديمة. في حين نجد أن البعض الأخر من المفكرين يؤمنون بأن عملية التمكين أو لغة التمكين، تستطيع فعلا أن تؤدي إلى رفع مستوى الوعي. وبالنظر إلى أرض الواقع نلاحظ أن هناك تطور كبير في أعداد الأشخاص الذين يبحثون عن الفهم الحقيقي لمعنى التمكين، وعن الطرق التي يمكن أن تستعمل لتغيير حياتهم وإعداداتهم. في مقابل ذلك ينظر العديد من المفكرين إلى التمكين بأنها عملية التغيير، أي يمكن فهمه على أنه **عملية تهدف إلى**

تغيير الأوضاع القائمة من الأسوأ إلى الأفضل. وهناك من يقول انه لفهم عملية التمكين لابد من ربطها بمفهوم القوة والضعف.

وبالنظر إلى والستريم (**W**allersteim) 1992، فقد عرف التمكين بأنه عملية اجتماعية، تهدف إلى تعزيز مشاركة الأشخاص والمنظمات والمجتمعات نحو تحقيق أهداف لزيادة الفرد ومراقبة المجتمع، وتحقيق الفاعلية السياسية، وإثبات محتوى حياة المجتمع والعدالة الاجتماعية (43).

في حين نجد أن ويتمور (**W**hitmore) 1988، شعرت بأن عملية التمكين بحاجة لكي تكون أكثر وضوح لمعالمها. حيث ذكرت أن هناك بعض الافتراضات الشائعة حول هذه العملية مثل:

1- يفترض على الأفراد فهم احتياجاتهم بشكل أفضل من أي شخص أخر، ولذلك يجب أن يكون هناك تحديد للقوة والعمل بمقتضاها.
2- كل الأشخاص يملكون القوة التي يعتمدون عليها ليتمكنوا من تحقيق البناء والتغيير.
3- التمكين هو مسعى يتم تحقيقه مدى الحياة.
4- المعرفة الشخصية والخبرة هي صالحة ومفيدة بالتعامل بشكل فعال.

ومن أجل تقديم الاقتراحات لهذه الدراسة. تم تعريف التمكين على أنه: عملية أين يكون الأفراد قادرون على تحقيق السيطرة المتزايدة على مختلف جوانب حياتهم والمشـاركة في المجتمع بكرامة (44).

3- المصالحة (Reconciliation)

تعتبر المصالحة موضوعا متعدد التخصصات، ما يعني مشاركة الباحثين من مختلف الحقول المعرفية في دراستها. باعتبارها أهم شرط في تغيير السلام الراهن إلى سلام مستقر، حيث برزت المصالحة كموضوع بحث في السنوات الأخيرة بسبب الحاجة إلى دراسة شروط السلام المستقر والدائم في حل النزعات الوطنية (الداخلية) والدولية. وهذا بعدما توصل إليه الباحثين وصناع القرار حول عملية حل النزاع، التي تهدف إلى إنهاء النزاع، لكنها لا تتضمن عدم انبعاثه من جديد.

ولقد تعددت تعاريف المصالحة، بحيث نجد أن كل مفكر عرفها من وجهة نظره ومن الزاوية التي يراها مناسبة، لكن وعلى العموم يمكن القول أنّ **المصالحة** في شكلها البسيط هي: **"إعادة الانسجام بين الأطراف المتنازعة بعد حل النزاع أو تحويل العلاقات من طابع عدائي إلى طابع ودي"**(45)، حيث تصبح المصالحة عملية مهمة، أساسية وضرورية عندما يحدث النزاع السلبي وتصبح العلاقات بين الأطراف المتنازعة علاقات تالفة. حيث تشير المصالحة إلى استعادة هده العلاقات واسترجاع الثقة والتعاون مرة أخرى بين الأطراف المتنازعة (46).

وتعني المصالحة بأنها نوع من الاتفاق بين الأطراف المتنازعة أو الخصوم، حيث يمكن القول أنّ جوهر هذه العملية هو استعادة العلاقة الصحيحة بين الأشخاص الذين كانوا أعداء، فهي عبارة عن تحول أساسي في الشخصية وعلاقات القوة. بحيث أصبحت هي الهدف المنشود في المجتمعات المنقسمة، وهذا لأنها تمثل وسيلة للتعامل مع التغيرات العميقة التي تنطوي على مظالم الماضي، من أجل تحقيق بعض الأغراض المرجوة مثل بناء السلام، رعاية الديمقراطية، وتعزيز حقوق الإنسان وتحقيق العدالة...وغيرها.

III- الخاتمة :

تعتبر ظاهرة النزاعات الدولية من أعقد الظواهر التي شغلت بال واهتمام كل الباحثين في مجال حل النزاعات الدولية ودراسات السلام، وتعدد آليات وعمليات حل هذه النزاعات دليل ذلك خاصة بعد فشل الآليات التقليدية في ذلك كالوساطة والتوفيق والتحكيم ...، وتعد حاليا عملية تحويل النزاع من أهم آليات حل النزاعات الدولية

كونها تهدف إلى معالجة الأسباب الجذرية والعميقة للنزاع، من خلال الاعتماد على مجموعة من الآليات تأتي في مقدمتها عملية المصالحة.

وبالتالي ومن خلال كل ما سبق نستنتج مايلي:

- عملية تحويل النزاع هي عملية أساسية في القضاء على النزاعات الدولية واحتوائها، كونها تساعد الأطراف المتنازعة في فهم حاجاتهم الأساسية وإدراك مواقفهم، وبالتالي إمكانية وقف تصعيد النزاع واحتواءه ومنع انتشاره.
- عملية تحويل النزاع هي عملية تساعد الأطراف على الوصول إلى مرحلة النضج واقتناعهم بعدم جدوى الاستمرار في النزاع.
- تعتبر عملية تحويل النزاع أشمل عملية في عمليات حل النزاعات الدولية، كونها تهدف إلى القضاء بشكل نهائي على النزاعات الدولية، من خلال القضاء على الأسباب البنيوية والجذرية للنزاع وتحويل علاقات الأطراف المتنازعة من علاقة عدائية وعنيفة إلى علاقة تعاونية ودية.

المراجع

1) سيمون، مايسون، وساندرا، ريتشارد. ***أدوات تحليل النزاعات***. (ترجمة)، محمد حمشي، الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون (SDC).د.س.ن، ص2، نقلا عن موقع:
http://fr.calameo.com/books/0008683164db328e7ce1a

2) Dan Sinh, Nguyen Vo."reconciliation and conflict transformation". July 2008, in site:
http://www.beyondintractability.org/casestudy/vo-reconciliation

3) John, Paul Lederach."**defining conflict transformation.**". In site: http://restorativejustice.org/10fulltext/lederach.html

4) Ibid.

5) Ibid.

6) " Conflict Transformation" , In Site: http://www.difinition.net/definition/conflicttransformation.2016

7) أعزازي، جمال كرار، **"الخيارات الإستراتيجية للتعامل مع النزاعات في مرحلة المواجهة أو الأزمة"**، نقلا عن الموقع:
http://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=2&msg=1058115172

8) **قضايا الصراعات**، نقلا عن الموقع:
http://www.networklearning.org/index.php/library/key-information-sheets/142-kis-3-conflict-matters-arabic-pdf/file.

9) إيرما شباخت، "تحليل النزاعات: أداة عملية لتحليل النزاعات من أجل وضع إستراتيجية لبرامج تحويل النزاعات وترتيب أولوياتها"، (ترجمة)، محمد حمشي، نقلا عن الموقع:
http://www.mhamchi.yolasite.com/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%85%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9.php

10) مروان، درويش. **"النزاع والعنف ونظرية تحويل النزال كإمكانية لحلّه".** نقلا عن:
http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=532770

11) ***Berghof Glossary on Conflict Transformation-20 notions for theory and practice***. Berghof Foundation Operations GmbH,ISBN 978-3-941514-09-6, Berlin, Germany, march 2012, pp 22-26.

12) Kathrina, Schilling. ***peace building and conflict transformation, A resource book.*** Series editor, christiane kayser and Flaubert djateng/ cps and Bfdw, Bafoussam,Berlin, Germany,2012, page 248.

13) John, Paul Lederach." **Conflict Transformation"**. In site: http://www.beyondintractability.org/essay/transformation

14) صالح يحي، الشاعري. ***تسوية النزاعات سلميا***. ط 1، مصر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ميدان طلعت حرب، 2006 ص 25.

15) رضا دمدوم. ***محاضرة في مقياس تحليل النزاعات الدولية***. سنة أولى ماستر، دفعة: دراسات أمنية وإستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة03، الجزائر، 2016-2015.
16) عمر، سعد الله. ***حل النزاعات الدولية***. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، السادة المركزية، بن عكنون، 2005، ص 35.
17) Kathrina, Schilling. Op Cit, p249.
18) عبد الله عمرو، الخيري. ***حل النزاعات***. مصر، الاسكندرية، معهد دراسات السلام وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2007، ص27.
19) أحمد جميل، عزم. "تحويل الصراع: اقتراب غير صفري الإدارة النزاعات ما بعد الثورات العربية". "***مجلة السياسة الدولية***"، ع 190، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، أكتوبر 2012، ص11.
20) Simon fisher, Etall.***Working With conflict: Skills and strategies for Action***.2nd editions, London, 2003 , p7.
21) Hugh, Miall. Oliver Ramsbotham, And Tom Woodhouse***. Contemporary Conflict Resolution.*** Polity press, USA, 2011, p156.
22) أحمد جميل، عزم. مرجع سابق.
23) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، اليمن مشروع التماسك الاجتماعي، الدليل ***التدريبي للمشروع دليل المجتمع المحلي للحد من النزاعات والتنمية الحساسة للنزاعات***، 2012، ص ص 5- 19.
24) زياد، الصمادي. مرجع سابق، ص 27.
25) أحمد جميل، عزم. مرجع سابق.
26) أوين فرازر، الأخضر غطاس. ***مقاربات لتحويل الخلافات، التطبيقات العملية لتحويل الخلافات، دروس مستخلصة من الجزائر، الدانمارك، مصر، كينيا، المغرب، اليمن، طاجيكستان.*** منتدى قرطبة الآن، 2013، ص 8.
27) سيمون، سايسون وساندرا، ريتشارد. (ترجمة) محمد، حمشي. ***أدوات تحليل النزاعات***. الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون، قسم الوقاية من النزاعات وتحويلها.
28) Kristina, Lindquist. "***Conflict Transformation: three lenses in one farme". New Routes***, A journal of peace research and action, Vol 14, published By the life and peace institute, 2 / 2009., page 5.
29) سيمون، سايسون وساندرا، ريتشارد. (ترجمة) محمد، حمشي. مرجع سابق، ص4-5.
30) John, Paul Lederach." ***Conflict Transformation***". Op, Cit.
31) Kathrina, schilling. Op, cit, p 248.
32) أعزازي، جمال كرار. مرجع سابق.
33) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مرجع سابق، ص 19.
34) سيمون، سايسون وساندرا، ريتشارد. (ترجمة) محمد، حمشي. مرجع سابق، ص 6.
35) Kathrina, Schilling, OP.Cit, P 251-253.
36) TransConflict, "**Principles of Conflict Transformation**", In Site: http://www.transconflict.com/gcct/principles-of-conflict-transformation/
37) John Paul Lederach/Michelle Maiese**. Conflict Transformation.** In Site: https://fr.scribd.com/document/216559391/Lederach-and-Maiese-Conflict-Transformation
38) جيمس، نوتر ولويز، ديموند. ***بناء السلام وتحويل الصراع: الدبلوماسية متعددة المسارات في الممارسة***. الولايات المتحدة الأمريكية، معهد الدبلوماسية متعددة المسارات، واشنطن، أكتوبر، 1996.
39) لايزة، دولنه وحميد، فضلي وآخرون. ***مدخل إلى الوساطة التسهيلية في مجال الأسرة.*** جامعة كوبن هاغن: المعهد العالي للقضاء، 2015، ص26.
40) دليل إرشادي حول، ***إدارة النزاعات التنظيمية داخل المؤسسات الرسمية، خطوة .. خطوة، مشروع تعزيز الشراكة بين السلطة والجمهور***. الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية،(usaid) 2010، ص 40.
41) Brad, Spangler. " Transformative Mediation" .2003, In Site: http://www.beyondintractability.org/essay/transformative-mediation
42) communication and conflict, **The Underlying Philosophies of Mediation-Empowerment,** In Site: http://www.communicationandconflict.com/empowerment.html
43) John, lord and Peggy, Hutchison**. *the process, of empowerment: Implications for theory and practice*. published** in Canadian, Journal of community Mental, health.12.1, Spring 1993. P2-4 .
44) Ibid. P4.
45) Yaakov, Bar-Simon-Tov(edit). ***From Conflict Resolution to Reconciliation***. Oxford University press, New York, 2004, p12.

46) ***Skills development for conflict Transformation***. A training manual on understanding conflict, negotiation and mediations, biulding project of the United Nations, p5.